الوجه مرعبة ، واذا ما هم المحقق الصديق بالخروج ؛ فان الخوف والرعب يتسلل الى نفسه ، اما اذا خرج المحقق العدو فان شعورا بالاطمئنان سيصيب المعتقل ، وهكذا تأخذ الحالة النفسية للمعتقل بالتبدل ، وهذا يدركه المحققون ببساطة وبالتالي يتعاملون مع حالة نفسية مدركة ومسطحة سيسعون بكل قواهم الى تحويلها الى حالة نفسية محطمة قابلة للانهيار ، او على الاقل استخدام الاساليب التي يعتقدون انها ملائمة لهذه الحالة .

واذا استمر التحقيق دون نتيجة فأن تدخلات الصديق الصدوق ستخف وتظهر على فترات متباعدة ، وقد يأتي في وقت الشدة الحقيقية :ـ اي في جولة أرهابية قاسية ، وتعذيب شديد ، وتهديد متواصل باستمرار التعذيب الجسدي ، وحين تقترب جولة التعذيب من نهايتها ، يدخل المخلص ، (وينقذ) المعتقل ويوضح للمعتقل أسفه لما يجري ، وصعوبة مساعدته بعد كل الذي جرى ، ويعده ان لايعاد للتعذيب مطلقا ، وانه هو بنفسه سيستمر في التحقيق معه دون اي ضرب اذ ما أبدى تعاونا يستحق الذكر ، وفي هذه الحالة بامكانه ان يطعن بالمحقق الاخر لانه فاشي ، وفاشل .. وانه اذا تعاون معه سيساعده في المستقبل (فهو على كل شيء قدير) وسيخفف حكمه ، وبصفته هو المسؤول عن الافراجات فانه سيقبل استرحامه الذي يقدمه بعد الحكم ويخفض حكمه ويخلي سبيله ـ وهنا يشكك ويبلبل ، ويركز على المصير الذاتي للمعتقل انه يحاول ابتلاع شخصيته بالكامل وتوتيرها ودفعها للاعتراف ، انه يسعى لسحق شخصيته النضالية بايهامه أن لا فائدة من النضال ، وان قنبلة ، أو جرح طفل ، أو تحطيم عمود كهرباء لن يدمر اسرائيل القوية التي لم تستطع الدول العربية هزيمتها .. وهكذا .

وبالرغم من أن هذا الاسلوب هو أوسع الاساليب شيوعا واكثرها استعمالا .. الا انه أكثرها هشاشة ،

وأكثرها قابلية للكسر ، فالصديق الصدوق المزيف يستمر في لعبته طالما ان اللعبه تنطلي على المناضل ولكن في حالة الفشل سرعان ما يكشف عن وجهة الفاشي الحقيقي ، ويضرب ، ويهدد كغيره وبالتالي يسقط الاطار العام الذي يخططوا لنسجه حول المعتقل وتنتهي اللعبة . أن المحقق هذا يلعب دوره عن قصد ، وليس بسبب سجاياه واخلاقه، وربما يلعب هذا الدور لان دوره الرئيسي مع معتقل اخر وهو يحضر جولات التحقيق هذه في فترات استراحته فقط او كعامل مساعد للاخر ، أو لديه مهمات أخرى ، أو أن دوره مراقبة التحقيق ، وبالاجمال يمارس دوره الخداعي هذا عن سابق تخطيط، وهو نفسه كما ذكرنا سابقا يلعب دورا معاكسا مع معتقل اخر حيث يكون هو المجرم المتوحش والاخر انساني لطيف ، وهل يستوي الاحتلال الفاشي مع اللطف والانسانية .

أن فهم هذه اللعبة هو شرط من شروط افشالها ، بل هو سبب افشالها أصلا ، وترك المحققين يتصرفون بدون غطاء ، وافقادهم فرصة تشكيل اطار التحقيق السهل وبالتالي تفشيل المؤثرات النفسية التي يمارسونها مما يجعلهم يستطيعون التكهن بالحالة النفسية القائمة ويظلوا في حدود الفرضيات حيث يمكن تضليلهم . واذا ما فشلت اساليب المحقق المتظاهر بلباس الكاهن فسوف لن تجدى اساليب المحقق المتوحش ولو كانت مجدية فلماذا احاطتها بكل هذه الافلام .

ومهما قدم المحققون من دلائل حقيقية أو تخمينية أو كاذبة فان استمرار التحكم في ردود الفعل ، وعدم الانسجام مع اساليب التحقيق والمحققين سوف يدفع بهم الى اليأس واستخدام التعذيب المكشوف دون اي غطاء ، وينتهي أسلوب وربما ينتهي معه التحقيق ويفتشون على اساليب أخرى لعلها تجدي .

ومرة اخرى فان الضرب بحد ذاته لا يمكن أن يكون سببا للاعتراف ، ولا حتى كسر اليد أو شج الرأس ،